

ونضيف إلى ذلك كله أن الإشارات في قصيدة « رحلة في الليل » إلى الشطرنج ، استعملها « إليوت » أيضا في « الأرض الخراب » ، وكذلك الصلة الواضحة بين قوله « اننى خاو ومملوء بقش وغبار » وبين قول « إليوت » في مستهل قصيدته « الرجال الجوف » : « نحن الرجال بالقش حشينا » . .

فاذا أضفنا هذه الشواهد الصريحة إلى تلك الأصداء الإليوتية الكثيرة التي تتردد في شعر « صلاح عبد الصبور » من نعمات الملل والسأم والضياع ، والميل إلى الغموض والإبهام ، والاستعانة بالأساطير والخرافات ، والميل إلى تقسيم القصيدة ، وتفثيت وحدتها الخارجية بزعم تحقيق وحدة أخرى داخلية ، ومحاوله خلق مواقف مسرحية ، وكلها خصائص مدرسة « إليوت » الشعرية . . لم يعد لدينا شك بعد ذلك في شدة تأثر « صلاح عبد الصبور » بالشاعر الإنجليزي الكبير . . وهو تأثر يمثل خطرا واضحا عليه وعلى حركة الشعر الجديد كلها باعتباره واحدا من أهم عمدها . .

ولا ينبعث هذا الخطر من مجرد التأثر والاقتباس ، ولا من انفصال تجربتنا ومشاعرنا وتراثنا عن التجربة والمشاعر ورموز التراث التي صدر عنها « إليوت » . . ولكن يضاف إلى ذلك اعتبار آخر هام ، ينبغي أن يفتن إليه كل شعرائنا ونقادنا ، وهو أن « إليوت » أصبح الآن يمثل مدرسة منهارة في الفكر الأوربي الحديث ، وأن أكثر من ناقد جامعي كبير يرفضون معظم شعره ويعتبرونه نوعا من الخديعة التي عششت في عقول الكثيرين من الشعراء الجدد في أوربا وأمريكا ، فأفسدت شعرهم وشوهمته ، وهو ما نحرض على ألا يتكرر مع شعرائنا